

القسم الأول الدراسة

وتشتمل على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : التعريف بالمؤلف .

الفصل الثاني : دراسة المخطوط دراسة وصفية .

الفصل الثالث : دراسة المخطوط دراسة تحليلية
موضوعية .

الفصل الأول التعريف بالمؤلف

ويحوي سبعة مباحث :

- المبحث الأول : اسمه ونسبه ولقبه ومولده .
- المبحث الثاني : نشأته وطلبه للعلم .
- المبحث الثالث : مكانته العلمية وثناء العلماء عليه .
- المبحث الرابع : شيوخه وتلاميذه .
- المبحث الخامس : مذهبه وعقيدته .
- المبحث السادس : مؤلفاته .
- المبحث السابع : وفاته .

المبحث الأول

اسمه ونسبه ولقبه ومولده^(١)

هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، ثم الصنعاني.

أما الشوكاني: فهو نسبة إلى عدني شوكان، أو إلى هجرة شوكان، وهما اسمان لقرية واحدة تدعى (السحامية)، بينها وبين صنعاء^(٢) دون مسافة يوم.

(١) من مصادر ترجمته:

- ١- الشوكاني، محمد بن علي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، (د،ت)، دار المعرفة، بيروت (٢٢٤-٢١٤/٢).
- ٢- البغدادي، هدية العارفين (٣٦٥/٦).
- ٣- القنوجي، صديق بن حسن، أبجد العلوم، (ط،د)، ١٩٧٨م، دار الكتب العلمية، بيروت (٢٠١/٣).
- ٤- القنوجي، صديق حسن، التاج المكمل من مآثر الطراز الآخر والأول، ط ١، ١٤١٦هـ، مكتبة دار السلام، الرياض (ص ٤٥٤-٤٦١).
- ٥- الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير، فهرس الفهارس والأثبات، ط ٢، ١٩٨٢م، دار الغرب الإسلامي، بيروت (١٠٨٢/٢).
- ٦- الزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس تراجم، دار العلم للملايين، ط ١٠، ١٩٩٢م، بيروت، لبنان (٢٩٨/٦).
- ٧- الشوكاني، محمد بن علي، قطر الولي على حديث الولي تحقيق: د. إبراهيم إبراهيم هلال، (ط،د)، (د،ت)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ترجم المحقق للشوكاني في المقدمة بترجمة موسعة (ص ٦٤-١٥).
- ٨- الغماري، د. محمد حسن، الإمام الشوكاني مفسراً، ط ١، ١٤٠١هـ، دار الشروق، جدة.
- ٩- الشرجي، د: عبد الغني قاسم، الإمام الشوكاني حياته وفكره، (ط،د)، ١٤٠٨هـ، مؤسسة الرسالة.
- ١٠- نومسوك، د: عبد الله، منهج الإمام الشوكاني في العقيدة، ط ١، ١٤١٤هـ، مكتبة دار القلم، الرياض.
- ١١- شعبان، محمد إسماعيل، الإمام الشوكاني ومنهجه في أصول الفقه، ط ١، ١٤٠٩هـ، دار الثقافة، الدوحة.

(٢) صنعاء عاصمة الجمهورية اليمنية. تقع في حوض جبلي محاط بمرتفعات أهمها جبل نقم في الشرق وجبلا عصر وعيبان في الغرب، يبلغ ارتفاعها فوق سطح البحر حوالي ٣,٣٠٠م. موقعها الجغرافي المتوسط جعل مناخها معتدلاً، وهي مدينة عريقة، ومن أقدم المدن في العالم، مساحتها تصل إلى ٦٦٠ كم^٢، أما عدد سكانها فقد وصل إلى ٨٠٠,٠٠٠ نسمة طبقاً لتقديرات عام ١٩٩٠م. انظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي، معجم البلدان، (ط، د)، (د، ت)، دار الفكر، بيروت (٤٢٥/٣)، والموسوعة العربية العالمية،

وأما الصنعاني: فنسبة إلى صنعاء التي استوطنها، ومكث فيها^(١).
وأما مولده: ولد بهجرة شوكان، حسبما وُجد بخط والده، في وسط نهار
يوم الإثنين الثامن والعشرين من شهر القعدة سنة (١١٧٣هـ)، ثم رحل مع
والده إلى صنعاء^(٢).

المبحث الثاني

نشأته وطلبه للعلم

نشأ رحمه الله تعالى بصنعاء، وتربى في حجر أبيه على العفاف والطهارة،
وأخذ في طلب العلم وسماع العلماء، وفرغ نفسه للطلب وجد واجتهد،
فحفظ القرآن وجوَّده على جماعة من مشايخ القراء بصنعاء، وفي أثناء ذلك
كان قد حفظ عدة مختصرات: في الفقه والنحو، والعروض، وآداب البحث
وعلوم اللغة، وطالع عدة كتب من كتب التاريخ والأدب، ثم شرع في طلب
العلم فدرّس على والده، وعلى البارزين من العلماء في عصره في مختلف
العلوم، وظل كما يقول عن نفسه: يأخذ عن شيوخه حتى استوفى كل ما
عندهم من كتب، بل زاد في قراءاته الخاصة على ما ليس عندهم، وكان طلبه
للعلم في صنعاء، لم يرحل عنها.

وكان في أثناء دراسته يُلقى ما يأخذه عن مشايخه إلى تلاميذه الذين اجتمعوا
عليه، وهو لا يزال في دور الطلب، ولذلك كانت دروسه تبلغ في اليوم واللييلة
ثلاثة عشر درساً، منها ما يأخذه عن أساتذته، ومنها ما يلقيه على تلاميذه.

شارك في إنجازها أكثر من ألف عالم، ومؤلف، ومترجم، ومحرم، ومراجع علمي ولغوي، من جميع البلاد
العربية (صنعاء).

(١) الشوكاني، البدر الطالع (٢/٢١٤).

(٢) الشوكاني، البدر الطالع (٢/٢١٥).

ثم تفرَّغ لإفادة طلاب العلم، فكانوا يأخذون عنه في كل يوم زيادة على عشرة دروس، في فنون متعددة كالتفسير والحديث والأصول والمعاني والبيان والمنطق^(١).

المبحث الثالث

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

مكانته العلمية :

حاز الإمام الشوكاني رحمه الله قصب السبق بين أقرانه وعلماء زمانه، فقد جلس للإفتاء وهو في نحو العشرين من عمره، وكانت ترد عليه الفتاوى من خارج صنعاء، وشيوخه إذ ذاك أحياء، وكاد الإفتاء يدور عليه وحده، وهو في هذه السن، كما ساعدته ثقافته الواسعة وتأصيله العلمي، وذكاءه الخارق، إلى جانب إتقانه لعلوم شتى، على الاتجاه نحو الاجتهاد، وخلع ربة التقليد، وهو دون الثلاثين، وكان قبل ذلك على المذهب الزيدي، فصار علمًا من أعلام المجتهدين، وأكبر داعية إلى ترك التقليد، وأخذ الأحكام اجتهادًا من الكتاب والسنة، فهو بذلك يعد طليعة المجددين والمجتهدين في العصر الحديث، ومن الذين شاركوا في إيقاظ الأمة الإسلامية في هذا العصر^(٢).

وكان من أبرز شيوخه الذين أخذ عنهم وتأثر بهم الشيخ العلامة: عبد القادر بن أحمد الكوكباني. الذي يعد من أميز طلاب العلامة: محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، وكان من علماء ذلك العصر، وفي نظر الشوكاني أنه لم يكن له نظير في اليمن، وقد كانت القراءة على يد هذا الشيخ أقرب إلى

(١) انظر: الشوكاني، البدر الطالع (٢/٢١٥-٢١٨).

(٢) نومسوك، منهج الإمام الشوكاني في العقيدة (ص ١١٨) بتصرف.

المناظرة.

يقول الشوكاني: «وكانت القراءات جميعها يجرى فيها من المباحث الجارية على نمط الاجتهاد في الإصدار والإيراد ما تشد إليه الرحال، وربما انجر البحث إلى تحرير رسائل مطولة ووقع من هذا كثير، وكنت أحرر ما يظهر لي في بعض المسائل وأعرضه عليه، فإن وافق ما لديه من اجتهاده في تلك المسألة قرظه تارة بالنظم الفائق وتارة بالنثر الرائق، وإن لم يوافق كتب عليه، ثم أكتب على ما كتبه...، وكان رحمه الله متبحراً في جميع المعارف العلمية على اختلاف أنواعها يعرف كل فن منها معرفة يظن من باحثه فيه أنه لا يحسن سواه، والحاصل أنه من عجائب الزمن ومحاسن اليمن يرجع إليه أهل كل فن في فنه الذي لا يحسنون سواه فيفيدهم، ثم ينفرد عن الناس بفنون لا يعرفون أسماءها فضلاً عن زيادة على ذلك»^(١).

وقد بلغ الشوكاني مكانة اعترف له بها كبار العلماء في اليمن، وعاصر دعوة الإمام المجدد: محمد بن عبد الوهاب التي ظهرت في نواحي نجد، وكان مشجعاً لأفكارها الداعية إلى إخلاص التوحيد ونبذ الشرك، إلا أنه في نفس الوقت كان ناقداً لها إذا سمع من أتباعها ما يخالف الكتاب والسنة، ولم يكن مقلداً يأخذ كل ما ورد عنها، وهذا إن دل إنما يدل على اجتهاده وسعة علمه، ومن الأمثلة على ذلك:

قال رحمه الله: «وتبلغنا عنه أخبار الله أعلم بصحتها من ذلك أنه يستحل دم من استغاث بغير الله من نبي أو ولي وغير ذلك، ولا ريب أن ذلك إذا كان عن اعتقاد تأثير المستغاث كتأثير الله كفر يصير به صاحبه مرتداً كما يقع في كثير من هؤلاء المعتقدين للأموات الذين يسألونهم قضاء حوائجهم، ويعولون عليه زيادة على تعويلهم على الله سبحانه، ولا ينادون الله جل وعلا

(١) الشوكاني، البدر الطالع (١/٣٦٣).

إلا مقترناً بأسمائهم ويخصونهم بالنداء منفردين عن الرب، فهذا أمر الكفر الذي لا شك فيه ولا شبهة، وصاحبه إذا لم يتب كان حلال الدم والمال كسائر المرتدين.

ومن جملة ما يبلغنا عن صاحب نجد أنه يستحل سفك دم من لم يحضر الصلاة في جماعة، وهذا إن صح غير مناسب لقانون الشرع نعم من ترك صلاة فلم يفعلها منفرداً ولا في جماعة، فقد دلت أدلة صحيحة على كفره وعورضت بأخرى، فلا حرج على من ذهب إلى القول بالكفر. إنما الشأن في استحلال دم من ترك الجماعة، ولم يتركها منفرداً وتبلغ أمور غير هذه الله أعلم بصحتها، وصاحب نجد وجميع أتباعه يعملون بما تعلموه من محمد بن عبد الوهاب، وكان حنبلياً، ثم طلب الحديث بالمدينة المشرفة، فعاد إلى نجد وصار يعمل باجتهادات جماعة من متأخري الحنابلة كابن تيمية وابن القيم وأضرابهما، وهما من أشد الناس على معتقدي الأموات^(١).

ثناء العلماء عليه :

• قال عنه العلامة حسن بن أحمد البكهلي: «قاضي الجماعة شيخ الإسلام، المحقق العلامة الإمام، سلطان العلماء إمام الدنيا، خاتمة الحفاظ بلا مرأى، الحجة النقاد، عالي الإسناد، السابق في ميدان الاجتهاد، المطلع على حقائق الشريعة وغوامضها، العارف بمداركها ومقاصدها، وعلى الجملة، فما رأى مثل نفسه، ولا رأى من رأى مثله علماً وورعاً، وقياماً بالحق بقوة جنان وسلطنة لسان»^(٢).

• وقال عنه العلامة صديق بن حسن القنوجي: «له المؤلفات الجليلة الممتعة المفيدة النافعة في أغلب العلوم، منها: (نيل الأوطار)، لم تكتحل عين

(١) الشوكاني، البدر الطالع (٦/٢).

(٢) انظر: القنوجي، التاج المكلل (ص ٤٥٤).

الزمان بمثله في التحقيق، ولم يسمح الدهر بنحوه في التدقيق، أعطى المسائل حقها في كل بحث على طريق الإنصاف، وعدم التقيّد بالتقليد، ومذهب الأخلاف والأسلاف، وتناقله عنه مشايخه الكرام، فمن دونهم من الأعلام، وطار في الآفاق في زمان حياته، وقرىء عليه مراراً، وانتفع به العلماء»^(١).

• وقال عنه أيضاً: «ولقد منح رب العالمين من بحر فضله الواسع هذا القاضي الإمام ثلاثة أمور، لا أعلم أنها في هذا الزمان الأخير جمعت لغيره: الأول: سعة التبحر في العلوم على اختلاف أجناسها وأنواعها وأصنافها. الثاني: سعة التلاميذ المحققين والنبلاء المدققين أولي الأفهام الخارقة والفضائل الفائقة.

الثالث: سعة التصانيف المحرّرة والرسائل والجوابات المحبّرة التي تسامى في كثرتها الجهابذة الفحول، وبلغ من تنقيحها وتحقيقها كل غاية وسول»^(٢).

• وقال عنه عمر رضا كحالة: «محمد بن علي الشوكاني مفسر، محدث، فقيه، أصولي، مؤرخ، أديب، نحوي، منطقي، متكلم، حكيم. نشأ بصنعاء، وولي القضاء، وتوفي بصنعاء في جمادى الآخرة، ودفن بخزيمة، من تصانيفه الكثيرة: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير»^(٣).

• وقال العلامة حسين بن محسن السبعي الأنصاري: «هو الإمام العلامة الربّاني والسهيل الطالع من القطر اليماني، إمام الأئمة ومفتي الأمة،

(١) القنوجي، التاج المكلل (ص ٤٥٥).

(٢) القنوجي، أبجد العلوم (٣ / ٢٠١).

(٣) كحالة عمر رضا، معجم المؤلفين، ط ٢، ١٤١٤هـ، مؤسسة الرسالة بيروت (١١ / ٥٣).

بحر العلوم وشمس الفهوم، سند المجتهدين الحفاظ، فارس المعاني والألفاظ، فريد العصر، نادر الدهر، شيخ الإسلام، قدوة الأنام، علامة الزمان، ترجمان الحديث والقرآن، علم الزهاد، أوحى العباد، قانع المبتدعين، آخر المجتهدين، رأس الموحدين، تاج المتبعين، صاحب التصانيف التي لم يسبق إلى مثلها، قاضي الجماعة، شيخ الرواية والسماعة، عالي الإسناد، السابق في ميدان الاجتهاد على الأكابر الأمجاد»^(١).

• وقد أثنى عليه العلامة محمد بن أحمد بن سعد السوداني ثم الصنعاني، بأبيات له يقول فيها:

كفأك سُمواً زينة الدهر واحده وتاج العلى والمجد من عز وافده
رئيس المعالي الفخر محمود عصره كمال كمال الدين والنجم شاهده
فتى ساد بالعلم الشريف شريفه وجلّى فخار السبق والسعد قاصده^(٢)

• وأثنى عليه القاضي يحيى بن صالح السحولي، في أبيات كتبها إليه قبل موته بنحو سنة، ولم يكن بينهما اتصال، قال فيها:

يا أنفع الناس في التدريس في البلد وباذلاً نفسه في طاعة الصمد
ويا جمال أولي التحقيق عن كمال على تواضع أهل الفضل والرشد
ومن له القلب يقضى بالمحبة في حب المهيمن لا زالت على الأبد
بقيت تحيي ربوع العلم مجتهداً في نشرها عن أولي التحقيق والسند
ولا شغلّت بأفات العلوم ولا برحت في اللطف من خلّاقنا الأحيد^(٣)

(١) الشوكاني، محمد بن علي، نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، تحقيق: عصام الدين الصبايطي، ط ١،

١٤١٣ هـ، دار الحديث، القاهرة، نقل المحقق هذا الكلام في مقدمة تحقيقه لنيل الأوطار (١/٥).

(٢) الشوكاني، البدر الطالع (٢/١٠٤).

(٣) الشوكاني، البدر الطالع (٢/٣٣٧).

المبحث الرابع

شيوخه وتلاميذه

شيوخه :

أخذ الإمام الشوكاني رحمه الله العِلمَ، عن شيوخ عصره من علماء صنعاء، ولم تذكر لنا مصادر ترجمته أنه ارتحل إلى غيرها من البلدان، وقد سمع من نخبة كبيرة من العلماء، ذكرهم في كتابه: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، وفيما يلي ذكر أسماء أبرزهم مع تاريخ وفياتهم، والعلوم التي تلقاها عن كل واحد منهم:

- ١- والده علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢١١هـ).
قرأ عليه: شرح الأزهار، وشرح الناظري لمختصر العصفري.
- ٢- السيد عبد الرحمن بن قاسم المداني (ت ١٢١١هـ).
قرأ عليه: شرح الأزهار.
- ٣- العلامة أحمد بن عامر الحدائي (ت ١١٩٧هـ).
قرأ عليه: شرح الأزهار أيضاً.
- ٤- العلامة أحمد بن محمد الحرازي (ت ١٢٤٥هـ).
انتفع به في الفقه، وعليه تخرّج، وطالت ملازمته له نحو ثلاث عشرة سنة، وكرر عليه قراءة شرح الأزهار وحواشيه، وقرأ النحو عليه، وشرح الناظري وحواشيه.
- ٥- السيد العلامة إسماعيل بن الحسن المهدي بن أحمد (ت ١٢٠٦هـ).
قرأ عليه: الملحّة وشرحها.
- ٦- العلامة القاسم بن يحيى الخولاني (ت ١٢٠٩هـ).
قرأ عليه: شرح السيد المفتي على الكافية، وشرح الخبيصي على الكافية وحواشيه من أوله إلى آخره، وشرح الرضى على الكافية وبقي

منه بقية يسيرة، وشرح الشافية للطف الله الغياث، وشرح التهذيب للشيرازي، والنخبة وشرحها، وشرح آداب البحث وحواشيه.

٧- العلامة عبد الله بن إسماعيل النهمي (ت ١٢٢٨هـ).

قرأ عليه: قواعد الإعراب وشرحها للأزهري والحواشي جميعاً، وشرح السيد المفتي على الكافية، وشرح الخبيبي على الكافية وحواشيه من أوله إلى آخره.

٨- العلامة الحسن بن إسماعيل المغربي (ت ١٢٠٨هـ).

قرأ عليه شرح الشمسية للقطب وحاشيته للشريف، وقرأ الكشاف وحاشيته للسعد، وبعض سنن ابن ماجه، وسمع جميع سنن أبي داود وتخريجها للمنذري، وبعض المعالم للخطابي، وبعض شرح ابن رسلان، وسمع شرح بلوغ المرام، وبعض شرح مسلم للنووي، والتنقيح في علوم الحديث.

٩- السيد الإمام عبد القادر بن أحمد الكوكباني (ت ١٢٠٧هـ).

قرأ عليه: البحر الزخار وحاشيته وتخريجه، وضوء النهار على شرح الأزهار، وسمع صحيح مسلم كله، وسنن الترمذي جميعها، وبعض موطأ مالك، وبعض شفاء القاضي عياض، وسمع منه بعض جامع الأصول، وبعض سنن النسائي وبعض سنن ابن ماجه، وبعض المنتقى لابن تيمية، وبعض فتح الباري، وبعض ألفية العراقي وشرحها له، وجميع منظومة الجزاز وشرحها له في العروض، وبعض صحاح الجوهرية، وبعض القاموس.

١٠- السيد الإمام علي بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن أحمد بن عامر (ت ١٢٠٨هـ).

سمع عليه صحيح البخاري من أوله إلى آخره.

١١- السيد العارف يحيى بن محمد الحوثي (ت ١٢٤٧هـ).

قرأ عليه: كتاب الخالدي في الفرياض والضرب والوصايا
والمساحة، وطريقة ابن الهائم في المناسخة.

١٢- القاضي عبد الرحمن بن حسن الأكوخ (ت ١٢٠٧هـ).

قرأ عليه: أوائل الشفاء، للأمير: الحسين، كتاب في الحديث^(١).

تلاميذه:

تصدّر الإمام الشوكاني رحمه الله للتدريس، وهو لا يزال في دور
الطلب، فكان يُلقى ما يأخذه عن مشايخه إلى تلاميذه الذين اجتمعوا عليه،
ثم تفرغ لإفادة طلابه، فكانوا يأخذون عنه في كل يوم زيادة على عشرة
دروس، في فنون متعددة كالتفسير والحديث والفقه والأصول، وغيرها من
العلوم، وهذا مما أدى إلى كثرة تلاميذه والآخذين عنه، وكان من أبرزهم:

١- أخوه يحيى بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٦٧هـ)^(٢).

٢- ابنه القاضي أحمد بن محمد بن علي الشوكاني، كان له الاشتغال
التام بمؤلفات والده، حتى حاز من العلم السهم الوافر، تولى
القضاء بمدينة صنعاء، وله مؤلفات مفيدة (ت ١٢٨١هـ)^(٣).

٣- ابنه علي بن محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)^(٤).

(١) انظر: لجميع ما سبق: الشوكاني، البدر الطالع (٢/٢١٥-٢١٨)، والكتاني، فهرس الفهارس (٢/١٠٨٣)،
والقنوجي، التاج المكلل (ص ٤٥٤).

(٢) الشوكاني، البدر الطالع (٢/٣٣٨-٣٤٠).

(٣) زيارة، محمد بن محمد، نيل الوطر، (ط، د)، ١٣٤٨هـ، المطبعة السلفية. (١/١٩٨)، والزركلي، الأعلام
(١/٢٤٦).

(٤) زيارة، نيل الوطر (٢/١٦٢).

- ٤- عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن البهكلي الضمدي ثم الصبياني، من أخص طلابه وأحبهم إليه، قال الشوكاني عنه: «أخذ عني في فنون متعددة، واختص بي اختصاصاً كاملاً،.. بيني وبينه من المودة الصادقة والمحبة الزائدة التي تفوق الوصف، بل قد لا يتفق مثلها بين الأخوين الشقيقين»، ولي القضاء (ت ١٢٢٧هـ) (١).
- ٥- السيد عبد الله بن عيسى الكوكباني (ت ١٢٢٤هـ) (٢).
- ٦- أحمد بن عبد الله الضمدي (ت ١٢٢٢هـ) (٣).
- ٧- محمد بن علي بن حسين العمراني ثم الصنعاني (ت ١٢٦٤هـ) (٤).
- ٨- محمد بن أحمد بن سعد السوداني ثم الصنعاني (ت ١٢٣٦هـ) (٥)، لازم الشوكاني منذ ابتداء طلبه إلى انتهائه، قال فيه الشوكاني رداً على أبياتٍ كان قد بعث بها إليه:
- أعز المعالي أنت للدهر زينة وأنت على رغم الحواسد ماجدهُ
- ٩- القاضي محمد بن حسن الشجني الذماري، سمع من الشوكاني ودرس عليه، وهو أول شخص ترجم للشوكاني بإفاضة، وذلك في كتابه (التقصار في جيد زمن علامة الأقاليم والأمصار)، (ت ١٢٨٦هـ) (٦).
- ١٠- لطف الله بن أحمد بن لطف الله بن أحمد جحاف (ت ١٢٤٣هـ) (٧).

(١) الشوكاني، البدر الطالع (١/ ٣١٨-٣٢١).

(٢) المصدر السابق (١/ ٣٩١-٣٩٢).

(٣) المصدر السابق (١/ ٧٦-٧٧).

(٤) المصدر السابق (٢/ ٢١٠)، والزركلي، الأعلام (٦/ ٢٩٨).

(٥) الشوكاني، البدر الطالع (٢/ ١٠٣-١٠٦).

(٦) زبارة، نيل الوطر (٢/ ٢٥٧-٢٥٩)، والزركلي، الأعلام (٦/ ٩٣).

(٧) الشوكاني، البدر الطالع (٢/ ٦٠-٧١).

المبحث الخامس

مذهبه وعقيدته

مذهبه :

نشأ الشوكاني رحمه الله في بيئة زيدية، ودرس وتفقه على علمائها، وقد بلغ مرتبة من النبوغ والتفوق جعلته يفتي وهو في العشرين من عمره، ويترك التقليد ويجتهد رأيه اجتهاداً مطلقاً غير مقيد وهو قبل الثلاثين، أي أنه لم يلبث أن تخلى عن التقليد والتمذهب، وتحلى بمنصب الاجتهاد، وأصبح لا يتقيد بفرقة من الفرق أو مذهب من المذاهب، بل اعتمد مباشرة على الكتاب والسنة، مجتهداً في فهم نصوصهما، وفي استنباط الأحكام الشرعية منها، ولو خالف مذهب الزيدية أو المذاهب الأربعة كلها.

وقد دعا إلى مذهب الاجتهاد، وأنكر بشدة على المقلدين في كثير من مؤلفاته، وخاصة في كتابه: القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد، وأدب الطلب ومنتهى الأرب، والسييل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، وفي تفسيره لبعض الآيات^(١).

عقيدته :

أما مذهبه في الاعتقاد فهو مذهب أهل السنة والجماعة، الذين يحملون صفات الباري جل وعلا الواردة في القرآن، وفي صحيح السنة النبوية على ظاهرها، من غير تأويل ولا تحريف، وقد أُلّف في ذلك رسالة سماها: التحف بمذهب السلف^(٢).

قال رحمه الله: «لا ينبغي لعالم أن يدين بغير ما دان به السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم من الوقوف على ما تقتضيه أدلة الكتاب والسنة

(١) نومسوك، منهج الإمام الشوكاني في العقيدة (ص ١١٨) بتصرف.

(٢) من مقدمة المحقق، لنيل الأوطار (٩/١).

وإبراز الصفات كما جاءت، ورد علم المتشابه إلى الله سبحانه، وعدم الاعتداد بشيء من تلك القواعد المدونة في هذا العلم (أي: علم الكلام)، المبنية على شفى جرف هار من أدلة العقل التي لا تعقل ولا تثبت إلا بمجرد الدعاوي والافتراء على العقل بما يطابق الهوى، ولا سيما إذا كانت مخالفة لأدلة الشرع الثابتة في الحديث والسنة، فإنها حينئذ حديث خرافة ولعبة لاعب، فلا سبيل للعباد يتوصلون به إلى معرفة ما يتعلق بالرب سبحانه، وبالوعد والوعيد والجنة والنار والمبدأ والمعاد إلا ما جاءت به الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه عن الله سبحانه، وليس للمعقول وصول إلى تلك الأمور»^(١).

المبحث السادس

مؤلفاته

بذل الشوكاني رحمه الله جهوداً جبّارة في مجال التأليف والتصنيف على الرغم من اشتغاله بالقضاء تارة، وبالتدريس والإفتاء تارة أخرى، وبالعمل الوزاري أحياناً آخر، إلا أن ذلك لم يوقف نتاجه في مجال التأليف.

وكان الدافع للتأليف أهدافاً سامية محددة، إما لمعالجة مشكلة دينية، أو توضيح جانبٍ من جوانب العلوم الشرعية، أو ليَقِف في وجه تيار من تيارات الجهالة والتعصب^(٢)، ولهذا قال رحمه الله: «وإنما التصنيف الذي يستحق أن يقال له تصنيف، والتأليف الذي ينبغي لأهل العلم الذين أخذ الله عليهم بيانه، وأقام لهم على وجوبه عليهم برهانه، هو أن ينصروا فيه الحق، ويخذلوا به الباطل، ويهدموا بحججه أركان البدع، ويقطعوا به حبال التعصب، ويوضحوا فيه للناس ما نزل إليهم من البيّنات والهدى، ويبالغوا

(١) الشوكاني، محمد بن علي، أدب الطلب ومنتهى الأدب، (ط، د)، ١٤١٩هـ، دار ابن حزم، بيروت (ص ١٤٦).

(٢) نومسوك، منهج الإمام الشوكاني في العقيدة (ص ٩٩) بتصرف.

في إرشاد العباد إلى الإنصاف، ويحبَّبوا إلى قلوبهم العمل بالكتاب السنة، وينفروهم من اتباع محض الرأي وزائف المقال»^(١).

وقد بلغ عدد مؤلفاته ما يربو على مائتين وثمانية وسبعين مؤلفاً، إلا أن معظمها مازال مخطوطاً^(٢)، ولو أخذت أعداد تلك المؤلفات لطال بي المقام، ولذا سأقتصر على بعض كتبه المطبوعة:

- ١- فتح القدير، الجامع بين فني الرواية والدراية من التفسير^(٣).
- ٢- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار^(٤).
- ٣- الدراري المضيئة شرح الدرر البهية^(٥).
- ٤- الفوائد المجموعة، في الأحاديث الموضوعة^(٦).
- ٥- إرشاد الفحول، إلى تحقيق الحق من علم الأصول^(٧).
- ٦- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع^(٨).
- ٧- القول المفيد في أدلة الاجتهاد وحكم التقليد^(٩).
- ٨- أدب الطلب ومنتهى الأدب^(١٠).
- ٩- قطر الولي على حديث الولي^(١١).
- ١٠- شرح الصدور في تحريم رفع القبور^(١٢).

(١) الشوكاني، أدب الطلب ومنتهى الأدب (ص ١٠٦) بتصرف.

(٢) انظر: الشرجي، الإمام الشوكاني حياته وفكره (١٩٤-٢٢٩).

(٣) طبع بتحقيق: سعيد محمد اللحام، ط ١، ١٤١٢ هـ، دار الفكر، بيروت.

(٤) طبع بتحقيق: عصام الدين الصبايطي، ط ١، ١٤١٣ هـ، دار الحديث، القاهرة.

(٥) طبع بدار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٧ هـ.

(٦) طبع بتحقيق: عبد الرحمن يحيى المعلمي، ط ٣، ١٤٠٧ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

(٧) طبع بتحقيق: أحمد عزو عناية، ط ١، ١٤١٩ هـ، دار الكتاب العربي.

(٨) طبع بدار المعرفة، بيروت.

(٩) طبع بتحقيق: عبد الرحمن عبد الخالق، ط ١، ١٣٩٦ هـ، دار القلم، الكويت.

(١٠) طبع بتحقيق عبدالله يحيى السريحي، ١٤١٩ هـ، دار ابن حزم، بيروت.

(١١) طبع بتحقيق: د: إبراهيم إبراهيم هلال، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(١٢) طبع بتحقيق: عبد الرحمن عبد الخالق، ط ١، ١٣٩٦ هـ، دار القلم، الكويت.

- ١١- التحف في مذاهب السلف^(١).
١٢- السيل الجرار، المتدفق على حدائق الأزهار^(٢).
١٣- النشر لفوائد سورة العصر، وهو الكتاب الذي نحن بصدد تحقيقه^(٣).

المبحث السابع

وفاته

توفي الإمام الشوكاني رحمه الله حاكمًا بصنعاء، ليلة الأربعاء السابع والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة (١٢٥٠هـ)، عن ست وسبعين سنة وسبعة أشهر، وصلي عليه بالجامع الكبير بصنعاء، ودفن بمقبرة خزيمة المشهورة بصنعاء^(٤).



(١) طبع بتحقيق: طارق السعود، ط ٢، ١٤٠٨، دار الهجرة، بيروت.
(٢) طبع بدار بن حزم، ط ١.
(٣) انظر: الكتاني، فهرس الفهارس (١٠٨٣/٢)، والقنوجي، التاج المكلل (ص ٤٦٠)، والزركلي، الأعلام (٢٩٨/٦)، الشوكاني، البدر الطالع (٢٣٣/١)، (٢٠٦/٢).
(٤) انظر: زبارة، نيل الوطر (٣٠٢/٢)، مقدمة المحقق لنيل الأوطار (٥/١).